ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) وكرامات ولادته

تفاوتت الروايات في تحديد تاريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) وعمره حين وفاته . ويصل هذا الخلاف في تقدير عمره إلى خمس سنوات . ففي الوقت الذي تذكر فيه بعض الروايات أنه توفي وعمره ستون سنة تذهب روايات أخرى إلى أن عمره كان ثلاثا وستين ، في حين تؤكد روايات أخرى إلى أن عمره كان خمسا وستين سنة .

لكن الذي يساعد على تحديد تأريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الاستعانة بالتواريخ التي تتفق عليها معظم المصادر المعتمدة . ومن جملة هذه التواريخ ، تاريخ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ تجمع المصادر على أنه توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة ، وهي توافق سنة ٦٣٢م . كما تتفق معظم المصادر على أن عمره حين نزل عليه الوحي برسالة الإسلام كان أربعين سنة . وانه بقي يدعو الله في مكة ثلاث عشرة سنة قبل أن يهاجر إلى المدينة .

وبذلك يمكن للباحث أن يقرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد نبيء في سنة ٦٠٩م ، وأنه قد ولد في سنة ٥٦٩م ، اما من يقول أن عمره حين نزل عليه الوحي كان ثلاثاً وأربعين سنة ، فإنها تبدو روايات ضعيفة ، وذلك لأنها جاءت على خلاف ما اتفقت عليه معظم الروايات ، بالإضافة إلى أن القرآن الكريم كان يعد سن الأربعين هي سن الاكتمال والنضج . وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)) .

اذن يمكن القول : إن الرسول (صلى الله عليه وآله) ولد في عام الفيل بعد الحملة ، لأنه لا يمكن إطلاق التسمية إلا بعد وقوع الحدث .

كرامات ومعجزات الولادة المباركة:

أحيطت ولادة الرسول (صلى الله عليه وآله) بمجموعة من المعاجز والأحداث الخارقة التي كان أغلبها عبارة عن قصص وأساطير لا وجود لها، ونحاول الآن التعرف على ذلك من خلال الروايات الآتية:

أولاً : روايات النور والسجود :

أشارت هذه الروايات إلى انه ليلة ولد الرسول (صلى الله عليه وآله) خرج معه نور أضاءت له الأرض ثم وقع على ركبتيه رافعاً رأسه إلى السماء

((حدثنا أحمد قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، فقال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، .....)) .

يلاحظ الاضطراب بين الروايات ففي حين تذكر الروايات أن نوراً خرج من آمنه حين حملت تذكر روايات أخرى أن النور خرج عند الولادة ، فهل خرج النور أثناء الحمل أم حين ولد النبي (صلى الله عليه وآله) ؟

التأكيد على قصور الشام ؟ ولماذا الشام ، هل لأنها أصبحت مقر ملك الأمويين ؟ فهناك من بلاد الله ما هو أبعد من الشام ؟ فالشام إذاً مباركة ومقدسة ؟ ثم نجد روايات أخرى لم تذكر قصور الشام بل تكتفي بذكر نور خارج أضاءت له الأرض .

الاختلاف في النور الذي خرج من آمنة فتارة الروايات تتحدث عنه وكأنه رؤيا ، ومرة أخرى كأنه حقيقة ؟

كذلك فإن الروايات لا تخلو من الأثر الإسرائيلي الواضح عندما تتحدث عن ذهاب نبوة بني إسرائيل بولادة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتصوير النبي (صلى الله عليه وآله) نبي السيف ، والقتل ، والسبي بقولهم لقريش ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب .

أما إبليس فكيف يخترق السماوات السبع ؟ ألم يطرد من الجنة ؟ فكيف يخترق السماوات ؟ ولما ولد عيسى)ع) حجب عن ثلاث سماوات ؟ فهنا أثر نصراني .

من هي كاهنة قريش ؟ ومن هي كاهنة بني مخزوم؟ ومن هي شعيرة الأسدية ؟

أما رواية العباس ، فالعباس ولد قبل مولد النبي (صلى الله عليه وآله) بسنتين فكيف يتحدث عن ولادة عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) ثم يذكر ولادة آمنة ورؤيته النور بوجه الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأنه رأى خاتم النبوة بين كتفيه ؟ ثم أنه نسي ما قالته الكاهنة من أن له شأناً فلا يذكره إلى يوم إسلامه ؟ فكيف ينسى هذا الأمر المهم ولو سلّمنا أنه نسيه ، فكيف لا يذكره حين بعث الرسول (صلى

الله عليه وآله) ويبادر إلى التصديق به وإعلان إسلامه بل يتأخر في ذلك هذه السنين الطويلة ، بل إلى عام الفتح)سنة ٨هـ) . والحقيقة أنهم يريدون من أمثال هذه الحكايات إثبات فضائل للعباس ، مثل كونه أول من أسلم ، بل أنه أسلم قبل ولادة النبي نفسه ، وما إلى ذلك .

يلاحظ أن بعضا من ناقلي هذه الروايات قد ذكروا هذه الرواية في مصادرهم نفسها وبنفس السند دون الإشارة إلى الجزء الأخير القائل : ((أضاءت له قصور الشام)) ؟ فهل زّيد على الرواية لرفع مكانة الشام ؟

أما خاتم النبوة ، فما هو هذا الخاتم ؟ وهل الأنبياء الآخرون كان لديهم خاتم النبوة ؟ ثم لماذا الاختلاف في موضع الخاتم أو ختم النبوة فمرة بين كتفيه ، ومرة في صدره ، ومرة في قلبه ؟ كما وتشير الروايات إلى أن الخاتم هو الشامة ؟ وهل الشامة دليل على نبوته ؟ فهل النبي (صلى الله عليه وآله) توجد لديه شامة بين كتفيه ؟ وعلق الحلبي على ذلك قائلا : ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للأنبياء ما هي؟

ثانياً : أرتجاس إيوان كسرى وخمود نيران فارس : -

أشارت هذه الروايات إلى انه ليلة ولد النبي (صلى الله عليه وآله) حصلت خوارق ومعجزات بالإضافة إلى الخوارق السابقة حيث أشارت إلى انه اهتز إيوان كسرى وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة

والذي يمكن تسجيله على هذه الروايات : -

١- من الذي نقل اهتزاز إيوان كسرى ؟ وما الدليل على أن ذلك حدث في ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ ثم كيف عرفوا أن في ذلك اليوم ولد النبي (صلى الله عليه وآله) فاهتز الإيوان ؟ وما الحكمة من اهتزازه ؟

٢- تباينت الروايات في تحديد عدد الشرفات التي تساقطت بين ١٣ – ١٤ ؟ ثم كم يا ترى عدد الشرفات الكلي ، ولماذا سقط هذا العدد فقط ؟ هل ذلك إشارة إلى الأئمة المعصومين ؟

٣- أشارت الروايات أن نار فارس لم تخمد منذ ألف عام ؟ فلماذا ألف عام ؟ وما الدليل على ذلك ؟ فهل كانت توجد وكالات أنباء تنقل ذلك ؟

٤- قالت قريش هذا قيام الساعة ؟ مَنْ مِن قريش قال ذلك ؟

٥- انكبت الأصنام على وجهها فمن الذي أرجعها ؟ ألم تتكسر ؟ ثم أن الأصنام حجارة لا تتأثر ، نعم الكهان تتأثر ، أما الأصنام فلا ؟

وعلق أحد الباحثين المعاصرين على ذلك قائلاً : هي خوارق تفوق حد التخوم المحسوبة بالأرقام العادية أي المحلية ، وأن هذا الكم من الخوارق المذهلة لم ترد ادعاءً أو إخباراً عن النبي نفسه ، ولم يذكر لنا التاريخ أن النبي العظيم قرن ذلك بنبوته ، ولعل حصول كل هذه الخوارق في ليلة واحدة هي ليلة ولادته الميمونة تفرض هذا القرن ، وليس من المعقول أن يغيب تماماً ، أن واحدة من هذه المعجزات الضخام تكفي لتأسيس هذا القرن ، فكيف والحال هذه الكمية المذهلة من الخوارق التي هزت العالم كله ؟! فكل هذه الخوارق والمعجزات أين هي من ذاكرة قريش , الذاكرة العربية الحادة الشديدة الحساسية للحوادث الكبيرة الغريبة ,فليس من المعقول أن تهمل مثل هذه الأحداث؟

نشأة النبي (صلى الله عليه وآله):

مع ان النبي (صلى الله عليه وآله) كأي فرد من أفراد مكة نشأ كسائر أبناء قومه طبقاً لما ساد في المجتمع من قيم إلا انه تسامى عن مستوى قومه حتى تميز بمميزات ظاهرة من صغره إلا ان المتتبع لروايات نشأت النبي (صلى الله عليه وآله) يجد ان هناك روايات لا تناسب مقامه لذا يجب التوقف عندها ومناقشتها ومنها : -

أولاً : الإرضاع

تعد مسألة الإرضاع من المسائل المهمة التي يجب التوقف عندها إذ أشارت الروايات إلى وجود مرضعتين أو أكثر للرسول (صلى الله عليه وآله) ، ونأتي الآن إلى إدراج تلك الروايات للتعرف على ذلك ومناقشتها :-

١- ابن إسحاق ت١٥١هـ

((حدثنا أحمد , حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم , كانت عند الحارث بن حاطب , فكان يقال مولى الحارث بن حاطب قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ,يقول : حدثت عن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله (صلى الله عليه وآله) , التي أرضعته إنها قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر , نلتمس بها الرضعاء , وفي سنة شهباء , فقدمت على أتان لي قمراء , كانت أذمت بالركب , ومعي صبي لنا , وشارف لنا , والله ما ننام ليلنا ذلك